واحد منها بما احتج به قائله ويستكثر من ايراد ادلة ما هو الحق
منها ويخرجه من مخارجه المقبولة ثم يذكر ما قيل من ضعف دليل
ما قال به من يعتقده اهل عصره وقطره ولينسب ذلك التصنيف الى
من يعتد به من اهل العلم ثم يعترض ذلك التصنيف باعتراض يعرف
من هو من اهل العلم والاتقان سقوطه وبطلانه ركونا منه على ان ذلك لا
يخفى على من له قدم في العلم وزعما انه قد رمز لهم الى ما هو الحق بايراد
دليله الصحيح والى ما يخالفه بايراد دليله الضعيف وانه لم يات بما اتى
به من الاعتراض الساقط والتقوية للقول الفاسد الا على وجه لا يخفى
على اهل الاتقان ولا يلتبس عند العارفين وهو في زعمه قد اوضح للخاصة
والعامة وسلك مسلكا في غاية التحذلق ونهاية التبصر وهو لا يشعر
بان الخاصة من اهل التحقيق في غنى عن رمزه وهمزه وتحذلقه فانهم يعرفون
مسالك الحق بدون ما زعمه ويأخذون الصواب من معادنه فيتفاقم ما جاء
به لديهم غاية ما فيه انهم لا يطعنون عليه بالجهل والقصور والبلادة
وبعد الادراك ولكنه قد فتح للمقصرين ابواب الطعن على الادلة الصحيحة
وزادهم الى ما لديهم من البلايا الباطلة بلايا اضر وجعل بينهم وبين الرجوع
الى الحق ردما فوق الردم الذي قد كان معمورا ورفع ابنية الباطل و
شيدها ولم يهدم منها بتصنيفه حجرا ولا مدرا لانه لقنهم المطاعن على
الشرع وفتح لهم ابواب المقال على الادلة وهم لا يعرفون ان اعتراضه فاسد
وانه لا ينفق ولا يصلح لقصور افهامهم عن ادراك ما هو صحيح او باطل و
ضعف معارفهم عن البلوغ الى درجة التمييز فزادهم بما افادهم شرا الى
شرهم وتعصبا الى تعصبهم وبعدا عن الحق الى بعدهم ولم ينتفع الخاصة
بشيء مما جاء به من الالغاز بل انزل بهم من الضرر ما لم يكن قبله فان
اهل التعصب يصولون عليهم باعتراضه ويجعلونه ويدفعون به في وجه

من قال

من قال بضعف دليل القول الذي قال به من يقلدونه ويجعلون ذلك ذريعة
لهم الى الاغتباط بما هم فيه والتهالك على ما الفوه ووجدوا عليه
آباءهم **وانما التصنيف الذي** يستحق ان يقال له تصنيف والتاليف
الذي ينبغي لاهل العلم الذين اخذ الله عليهم بيانه واقام لهم على
وجوبه عليهم برهانه هو ان ينصروا فيه الحق ويخذلوا به الباطل
ويهدموا بحجته اركان البدع ويقطعوا به حبايل التعصب ويوضحوا
فيه للناس ما نزل اليهم من البينات والهدى ويبالغون في ارشاد العباد
الى الانصاف ويحببوا الى قلوبهم العمل بالكتاب والسنة وينفروهم
من اتباع محض الراي وزايف المقال وكاسد الاجتهاد ولا يمنعهم من ذلك
ما يخيله لهم الشيطان ويسوله من ان هذا التصنيف لا ينفق عند المقلدة
او يكون سببا لجلب فتنة او نزول مضرة او ذهاب جاه او مال او رياسة
فان الله ناصر دينه ومتمم نوره وحافظ شرعه ومؤيد من يؤيده
وجاعل لاهل الحق ودعاة الشرع والقايمين بالحجة سلطانا وانصارا و
اتباعا وان كانوا في ارض قد انغمس اهلها في موجبات البدع وتكسعوا
في متراكم الضلال وقد قدمنا الارشاد الى تيسير شيء من هذا **فان قلت**
هؤلاء المتعصبة قد طبقوا جميع اقطار الارض الاسلامية وصارت
المدارس والفتاوى والقضاء وجميع الاعمال الدينية بايديهم فان كل مملكة
من الممالك الاسلامية يعتزي اهلها الى مذهب من المذاهب ونحلة من
النحل وكل بلاد من البلاد وقطر من الاقطار كثرت او قلت لا بد ان
يكون اهلها مقلدين لميت من الاموات يأخذون عنه ما يجدونه
في مؤلفاته ومؤلفات اتباعه المقلدين له حتى صارت مسايل مذهبهم
نصب اعينهم لا يتحولون عنها ولا يخالفونها ويعتقد من تفاقم
تعصبه من المقلدة ان الخروج عن ذلك خروج من الدين بأسره و

Copyright © King Saud University